عن العابرين سريعًا!

كتب يرثيها "الآن توقف الزمن وفقدت كل الأشياء معناها، رحلتِ بهدوء كما عشتِ بهدوء! كل شيء يذكرني بك، أحببتك فعلًا! أعرف أنني لم أقلها كثيرًا، لكني لم أتوقف عن حبك أبدًا، في كل مرة أراكِ فيها وأضمك إلى صدري أرغب أن أقول لك "بحبك" ولا أدري ما يمنعني؟! أتألم فعلًا ولكنني تعودت العطاء والبذل كتعبير عن الحب وكانت الكلمة ثقيلة عليَّ وأعجز أن أقولها حتى لأهلي أو أصدقائي! لقد كنت رائعة وطيبة فعلًا، وأمثالك يعبرون الحياة بسرعة! لم تحمليني بأي أعباء مادية ولم تطلبي شيئًا لنفسك إلا نادرًا وكنت أنا الذي أطلب منكِ وألح عليكِ أن تأخذي ما تريدين! كل أموالك وحتى معظم "ذهبك" كنت تتصدقين به على الفقراء وتساعدين به المحتاجين، فقد كنتِ من صانعي الفرحة! لم تتطاولي عليَّ في أي يوم ولم أسمع منك أي كلمة سيئة!

وفي المرات القليلة التي اختلفنا فيها كنت البادئة بالمصالحة حتى وإن كنت أنا المخطئ! لم تدخلي أحدًا من أهلك بيننا أبدًا! ربيت أولادنا على الخوف من الله والصدق فصاروا يشبهونك في كل شيء! أتذكرك وأنت واقفة في المطبخ تعدين الطعام تستمعين للقرآن الكريم، ورغم أن زواجنا كان "تقليديًا" إلا أنكِ غمرتِني بمشاعركِ "المؤجلة" التي تفتحت بيننا! أراك

في كل الأشياء وكل الأماكن تذكرني بك، أفتح دولاب ملابسك وأقف لأبكي "كالأطفال"، وأقف أمام "التسريحة" لأشاهد أشياءك الساكنة فوقها وكأنها تنتظرك وتحن إليك "مثلي"، ولكنها لا تدرك أن من ذهب لا يعود! لعلك الآن في حال أفضل بين يدي من لا يظلم، وأنا أُشهد الله أنني راضٍ عنك تمامًا وأنني لم أعرفك إلا خائفة منه طائعة له، تكثرين من الصوم والصلاة وتتعاملين بأرقى الأخلاق. راضٍ أنا بقضاء الله ومؤمن بقدره ولكنني "وبصدق" أشتاق إليكِ وأفتقدك بشدة، وأتمنى أن يعود الزمن للحظات كي أمسح بيدي "المرتعشة" على رأسك الطيب وأقبل جبينك وأحتضنك بين ضلوعي قريبًا من قلبي "المنهك" وأخبرك أنني "أحبك"، أحبك فعلًا وأفتقد كل شيء فيكِ... كل شيء! رحمك الله ولعلنا نجتمع مرةً أخرى "برحمته" في جنته بعد نهاية الرحلة حيث السعادة الدائمة والفرحة المكتملة والنعيم المقيم، لعلنا يا حبيبتي، لعلنا يا حبيبتي" ... الآن أخبر من تحبهم بأنك "تحبهم" وانظر إلى وجوههم الطيبة فربما لا يتكرر اللقاء!!

***